رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 72- سورة الأعراف | من الأية 551 إلى 651

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم وقفة قال ربي لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك - 00:00:00

تظل بها من تشاء وتهدي من تشاء. انت ولينا فاغفر لنا. انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا لو انت خير الغافلين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك. يقول - 00:00:30

الله جل وعلا واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلفتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا. حينما لا دماء قوم موسى على اتخاذهم العجل الها - 00:00:50

وعلى عكوفهم حوله وعرفوا انهم قد ظلوا وتابوا الى الله جل وعلا امر الله موسى عليه الصلاة والسلام ان يخرج في سبعين رجلا من قومه معه الى الطور فيعتذر الى الله جل وعلا بعد - 00:01:20

ان يتطهروا ويصوموا ويطهروا ابدانهم فيعتذروا الى الله الله جل وعلا مما فعله قومهم. فيتوب الله جل وعلا عليهم وامره الله ان يختار منهم سبعين رجلا. فاختار منهم سبع رجلا وخرج بهم معه الى الطور. ثم دنى موسى - 00:01:49

موسى عليه الصلاة والسلام من الجبل فتغشته الغمامة وتغشت الجبل كله ثم امر موسى من معه بان يدنو لما استأذنوا وسألوا ان يسمعوا كلام الله جل وعلا هو يكلم موسى فامرهم موسى ان يدنو من الغمام فدنوا - 00:02:31

وقربوا ثم كلم الله جل وعلا موسى بما شاء امره ان يفعل كذا ونهاه عن ان يفعل كذا واولئك القوم يسمعون كلام الله فخروا لله سجدا. ثم تم قاموا وانتهى موسى - 00:02:56

من كلام الله جل وعلا وجاء اليهم قالوا له ما دمت اسمعتنا كلام الله فلن نؤمن لك حتى تري ان الله تعالى الله فان ذلك اخذتهم الصعقة او الرجفة فماتوا - 00:03:29

اخرهم لانهم تجرأوا تجرأا فظيعا على الله جل وعلا سمعوا كلامه وهو يكلم موسى عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنوا ولم يكتفوا بذلك بل سألوا ما لا يحق لهم. فاخذتهم الواجهة عند ذلك فماتوا عن اخرهم كل السبعين. ورواية اخرى لبعض المفسرين رحمهم الله - 00:03:56

الله انهم حينما استغفروا لانفسهم ولقومهم سألوا الله جل وعلا ان يعطيهم شيئا لم احدا قبلهم ولا يعطيه احدا بعدهم. فغضب الله جل وعلا عليهم لهذا السؤال فاخذتهم الرجفة فقيل السبب في اخذ الرجفة هو مطلب - 00:04:33

الاول بان يروا الله جهره وقيل هو المطلب الثاني بان يعطوا ما لم يعط احدا قبلهم ولا يعطاه احدا بعدهم والله جل وعلا نص على انها اخذتهم الرجفة فماتوا. فعند ذلك - 00:05:04

شعر موسى عليه الصلاة والسلام الى ربه جل وعلا. وقال يا ربي ما عذري لي عند بني اذا ذهبت اليهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت يا ربي اهلكتهم من قبل. يعني حينما انت يا ربي - 00:05:30

تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد. لو شئت لعذبت عبادك قبل ان ولست بظالم لهم. ولو عذبتهم حينما وقع منهم الظلم والتعدي عند كعبادة

العجل لكان اسلم لي انا. ولو شئت اهلكته - 00:05:56
انا من قبل باي عمل عملته لا يرضيك فاني استحق الهلاك وانت قادر علي لكن في هذه الحالة يا ربي ماذا اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم؟ وقد هلك خيارهم - 00:06:26
كلهم قال ربي لو شئت اهلفتهم من قبل يعني قبل ان يخرجوا الى الطور. لو شئت عمدتهم وهم عند اهليهم في مكانهم لو شئت اهلكتهم حينما عبدوا العجل حينما عكفوا عليه - 00:06:48
قال ربي لو شئت اهلكتهم من قبل ولو شئت يا ربي اهلكتني حينما قتلت القبطي حينما عملت ما عملت مما لا يرضيك يا ربي واما الان فما هو عذري عند بني اسرائيل - 00:07:14
فاخذ موسى يجعر الى ربه ويتضرع اليه فعند ذلك لطف الله جل وعلا به واستجاب دعاءه واحياهم بعد ما اماتهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من عبدة العجل. فانت يا رب اعز واكرم - 00:07:39
من ان تؤاخذ اناسا بفعل اناس اخرين. فهؤلاء خيار القوم الذين اخدتهم معي وجئت بهم ليعتذروا اليك يا ربي عما فعل قومهم فانت اعز واكرم من ان تهلك هؤلاء بفعل سفهائهم عبادة العجل او بفعل السامر اتخاذ العجل - 00:08:11
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ما هذه يا ربي الا فتنة فانت تختبر عبادك وتبتليهم. فمنهم من يثبت في هذا الابتلاء وهذا الامتحان. وينجح فيه وينال الدرجات العلى ومنهم من يخفق في هذا الامتحان ويخسر دنياه واخرته. ان هي الا - 00:08:45
يعني ابتلاؤك وامتحانك تظل بها من تشاء اي بهذه الفتنة. فالله جل وعلا يبتلي عباده يختبرهم فمنهم من يضل ويخسر في الفتنة هذه يخسر دنياه واخرته. ومنهم من يصمد امام الفتنة ويثبت. ويقول - 00:09:20
بما اوجب الله عليه فينجح ويسعد في دنياه واخرته تظل بها من تشاء وتهدي من تشاء. كل الامر يا رب راجع اليك وحدك لا شريك لك انت تهب الهداية لمن تشاء - 00:09:50
وتظل من تشاء عدلا وتهدي من تشاء رحمة وفضلا انت ولينا لا ولي لنا غيرك. ولا مرجع لنا الا اليك ولا نسأل الا الا انت. ولا نتوكل الا عليك. ولا نستهدي الا بك. فاغفر لنا - 00:10:13
وارحمنا اغفر لنا ذنوبنا اغفر لنا ما قلناه او ما قاله بعضنا اغفره واستره وامحه عنا يا ربي. وارحمنا برحمتك تكرم علينا بجودك وعفوك فاعفو عنا وارحمنا لا بحولنا ولا بقوتنا ولا بما نستطيعه من عمل او نقدمه من عمل. فمهما - 00:10:41
قدمنا من عمل فنحن لا نستحق به الرحمة من باب العدل. وانما نستحق فضلا واحسانا منك يا ربي فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين. انت خير الغافلين. فانت الغفار الذي لا ترجو نفعا - 00:11:17
ولا تخافوا ذما وانما تغفر تكرما وجودا واحسانا اما غيرك فهو يغفر اذا رجاء المدح او يغفر اذا خشي الذم واما انت يا ربي فانت خير الغافرين تغفر تفضلا واحسانا لا خوفا - 00:11:50
ولا رجاء واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة اكتب لنا في هذه الدنيا حسنة. فحسنة الدنيا هي العمل الصالح والرزق الواسع والصحة والعافية وفي الاخرة وحسنة الاخرة هي الجنة التي هي غاية المأمول. واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة - 00:12:24
انا هدنا اليك. هذا بمعنى رجع واناب انا عدنا اليك يعني تبنا اليك ورجعنا اليك. وندمنا على ما فرط منا وبهذا سميت اليهود يهودا سميت يهود لقول موسى عليه الصلاة والسلام انا عدنا اليك. وكانت هذه - 00:13:05
الصفة صفة مدح وشم يمدح به قبل ان تنسخ شريعتهم. واما بعد نسخ الشريعة فانقلب الى ذنب وصارت شريعة المدح هي شريعة الاسلام فقبل ان تنسخ شريعة اليهود من ينتسب اليها يمتدح بذلك - 00:13:46
وهي صفة مدح لانها من قول موسى عليه الصلاة والسلام انا عدنا اليك اي تبنا ورجعنا وانبنا اليك. وبعد ان نسخها الله جل وعلا بشريعة محمد صلى الله عليه عليه وسلم صار من ينتسب اليها يوصف بهذه الصفة على انها صفة ذم - 00:14:15
يعني صفة اليهودية صفة ذم بدل ما كانت صفة مدح. والله جل وعلا على كل شيء قدير. فهو جل وعلا يجعل الصفة صفة من في وقت ثم يجعلها صفة ذم في وقت اخر. كما انه يحل ما يشاء فيكون حلالا طيبا - 00:14:45

ثم يحرم جل وعلا قد يحرمه فيكون حراما خبيثا كما هو الواقع في الخمر فقد كانت الخمر فيها منافع وفيها مضار. فلما حرمها الله جل وعلا على هذه امة سلب ما فيها من المنافع وابقى ما فيها من المضار كما قال الله جل وعلا في مبدأ تحريم - 00:15:09
خمر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وهذا مبدأ تحريم الخمر. ثم لما حرمها جل وعلا تحريما قاطعا قال يا ايها الذين امنوا اجتنبوا يا ايها الذين - 00:15:39
امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان. فاجتنبوه لعلكم تفلحون. انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون؟ فليس بعد هذا التحريم تحريم - 00:16:08
هذا واضح جلي. وقبل ذلك قد قال جل وعلا يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فيها منافع لكنه سلبها جل وعلا بعد كذلك وكذلك هذا الوصف وصف اليهود كان صفة مدح قبل ان تنسخ الشريعة فلما نسخ الله الشريعة صار صفة - 00:16:38
تؤلم ثم ان الله جل وعلا لطف بموسى عليه الصلاة والسلام واحيا معه السبعين فعادوا الى قومهم. وقوله جل وعلا واختار موسى قومه سبعين رجلا واختار موسى قومه ما محل قومه من الاعراب - 00:17:05
يقال منصوب بنزع الخافظ والتقدير واختار موسى من قومه سبعين رجلا لميقاتنا وما المراد بالسفهاء؟ الا المراد بالسفهاء عبدة العجل وقيل السامري ومن معه الذين اتخذوا العجل قيل السفهاء الذين سفهوا وطلبوا رؤية الله جل وعلا ولا يحق لهم ذلك - 00:17:31
والمراد بالفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار والابتلاء والامتحان والاختبار ليس مصيبة وانما قد يكون نعمة وقد يكون نقمة. كما قال الله جل وعلا انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم. وقال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم - 00:18:04
فبعضهم عدو والكل فتنة يعني الكل يمتحن به المرء. ان نجح في هذا الامتحان نال سعادة الدنيا والاخرة. وان اخفق في هذا الامتحان خسر دنياه واخرته والعياذ بالله. انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا - 00:18:33
وانت خير الغافلين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة. يعني اوجب لنا فضلا منك واحسان اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة وحسنة الدنيا هي العمل الصالح والرزق الواسع والصحة والعافية - 00:18:55
وحسنة الاخرة هي الجنة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واختار موسى قومه سبعين قيل رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال ربي لو شئت اهلكتهم قال ربي لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا. ان هي الا - 00:19:13
فتنة تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء. انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا انت خير وانت خير الغافرين. واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال العماد ابن كثير رحمه الله قال علي ابن ابي طلحة عن ابن - 00:19:53
في تفسير هذه الاية كان الله امره ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرزهم ليدعوا ربهم وكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا - 00:20:23
لا تعطه احدا بعدنا. فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة. قال ربي لو شئت هلكتهم من قبل واياي الاية. وقال السدي ان الله امر موسى ان يأتيه في ثلاثين من بني اسرائيل - 00:20:43
يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا. واختار موسى قومه سبعين رجلا. على عيب عينيك. على عينيه ثم ذهب بهم ليعتذروا. فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا - 00:21:03
حتى نرى الله جهره فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ادعو الله ويقول ربي ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيت وقد اهلكت خيارهم ربي لو جئت اهلكتهم من قبل واياي. وقال محمد ابن اسحاق اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا - 00:21:23
الخيرات الخيرة الخير. وقال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم وسلوه التوبة على ما تركتم وراءه من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم. فخرج بهم الى طور سيناء لميقات لميقات - 00:21:52
له ربه وكان لا يأتيه الا باذن منه الا باذن منه وعلم. فقال له السبع فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم به وخرجوا معه

للقاء ربه. لموسى. لموسى اطلب لنا - 00:22:12
اسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى عمود الغمام حتى تغش الجبل كله ودنى موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا. وكان موسى اذا كلمه الله وقع على - 00:22:32
جبهة موسى نور ساطع. لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه. فضرب فضرب دونه الحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا. فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهى. افعلوا - 00:22:52
قال ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره وانكشف عن موسى الغمام فاقبل فاقبل اليهم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فاخذتهم الرجفة. وهي الصاعقة فالتقت ارواحهم - 00:23:12
فماتوا جميعا فقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه ويقول ربي لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا افتهلك؟ افتهلك من ورائي من بني اسرائيل قال سفيان الثوري حدثني ابو اسحاق عن عمارة ابن عبد ابن عبيد السلولي عن عبد الله عن علي - 00:23:32
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال انطلق موسى وهارون وشبر وشبير وشبر وشبير الى سفح جبل فقام هارون على سريره سرير فتوفاه الله عز وجل. فلما رجع موسى الى بني اسرائيل - 00:24:02
قالوا له اين هارون؟ قال توفاه الله عز وجل. قالوا انت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه. او كلمة نحوها قال فاختاروا قال فاختاروا من شئتم. قال فاختاروا سبعين رجلا. قال فذلك قوله تعالى - 00:24:22
موسى قومه سبعين رجلا فلما انتهوا اليه قالوا يا هارون من قتلك؟ قال ما قتلني احد ولكن توفاني الله. قالوا يا موسى لن تعصى تعصى بعد اليوم فاخذتهم الرجفة قال فجعل موسى عليه السلام يرجع يمينا وشمالا - 00:24:42
وقال يا ربي لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ ان هي الا فتنة تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء. قال فاحياهم الله وجعلهم وجعلهم انبياء. اكن لهم هذا اثر - 00:25:05
غريب جدا وعمارة بن عبيد هذا لا اعرفه وقد رواه شعبة عن ابي اسحاق عن رجل من بني عن علي فذكره. وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن جرير انهم اخذتهم الرجفة. لانهم - 00:25:25
يزاعلوا قومهم في عبادتهم العجل ولا نهوهم ويتوجه هذا القول بقول موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقوله ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك قاله ابن عباس وسعيد ابن جب - 00:25:45
وابو العالية والربيع ابن انس وغير واحد من علماء السلف والخلف ولا معنى له غير ذلك. يقول ان الامر الا امره ان الامر ان الامر الا عورته. نعم. يقول ان الامر ان الامر الا امرك. وان الحكم الا - 00:26:05
الا لك فما شئت كان تضل من تشاء وتهدي من تشاء ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي ولا معطي لمن منعت ولا مانع لما اعطيت. فالملك كله لك والحكم كله لك. لك الخلق - 00:26:25
والامر وقوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين. الغفر هو الستر وترك المؤاخذة بالذنب والرحمة اذا والرحمة اذا قرنت مع الغفر ليراد بها الا يوقعه في مثله في - 00:26:45
وانت خير الغافرين اي لا يغفر الذنب الا انت. واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة الفصل الاول من الدعاء لدفع المحظور. لدفع المحظور وهذا لتحصيل المقصود. واكتب لنا - 00:27:05
في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة اي اوجب لنا واثبت لنا فيهما حسنة. وقد تقدم تفسير الحسنة في سورة البقرة انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا وانبنا اليك قاله ابن عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد وابو العالية - 00:27:25
والضحاك وابراهيم التيمي والسدي وقتادة. وغير واحد وهو كذلك لغة. وقال ابن حدثنا ابن وكيع حدثنا ابي عن عن شريك عن جابر عن عبد الله ابن يحيى عن علي فانما سميت اليهود لانهم قالوا انا هدنا اليك. يقول جابر هو ابن يزيد الجعفي ظعيف - 00:27:45